

بحار الأنوار

[158] ثم قال البيضاوي: " مالكم لا تنصرون " لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص، وهو

توبيخ وتقرير، بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم، و أصل الاستسلام طلب السلامة، أو متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذه " وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون " يسأل بعض بعضا بالتوبيخ، ولذا فسر بيتخاضمون، " قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين " عن أقوى الوجوه وأيمنها، أو عن الدين، أو عن الخير، كأنكم تنفعوننا نفع السانح (1) فتبعناكم وهلكنا، مستعار من يمين الانسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه، ولذلك سمي يمينا، ويتيمن بالسانح، أو عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال، أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق " قالوا بل لم تكونوا مؤمنين " الآية، أجابهم الرؤساء أولا بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم، وثانيا بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط وإنما جنحوا إليه لانهم كانوا قوما مختارين للطغيان. وقال الطبرسي رحمه الله " فحق علينا قول ربنا " : أي وجب علينا قول ربنا بأنا لا نؤمن ونموت على الكفر، أو وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر و الاغراء. وقال في قوله عزوجل: " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون " : أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونونه واصلا إليهم ولم يكن في حسابناهم، وقال السدي: (2) طنوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات " وبدا لهم

_____ (1) السانح: الذي يأتي من جانب اليمين،

ويقابله البارح وهو الذي يأتي من جانب اليسار والعرب تتيمن بالاول وتتشاءم بالثاني. (2) بضم السين وتشديد الدال نسبة إلى سدة الجامع بالكوفة، والسدة: الباب، والرجل هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي المفسر الكوفي المترجم في رجال الشيخ في باب أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وفي التقريب واللبات وغيرهما من كتب العامة والخاصة، قال ابن حجر في التقريب " ص 43 " : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم السين وتشديد الدال أبو محمد الكوفي، صدوق ورمى بالتشيع، من الرابعة، مات سنة سبع وعشرين انتهى. قلت: أراد سنة 127، والرجل يعرف بالكبير، والسدي الصغير هو محمد بن مروان ابن عبد الله بن إسماعيل الكوفي.